



هائمٌ يلممه الهزال، طاعنٌ في القهر، إلى أين؟  
أراك تحملُ كيسَ العيد، ومنه يأكل الجوع.. إلى أين؟  
إلى عيد الفقراء..!  
للم كل حروف العار، واكتب بحبير الوجع مضرة الآه..  
وسر وانتزع حقلك من مقتصليك، ولا تفضر لهم..

تصوير (خالد بوشهري)

قبيحة هي.. تقهرك.. تذلك.. تعذبك.. تفتال كرامتك.. تسلبك إنسانيتك..

## «العبودية» الوجه الحديث للفقير..!

تقرير - سامية حسن:

للجزيرة الصغيرة وجهان، يفتتنا الوجه الأول لفتنازيا «المدينة الواقعية» المتخمة بناطحات السحاب والجزر الاصطناعية والأبراج العالية والسيارات الفارهة وضجيج الفورملا ١ وضخامة الأرقام للعقارات والمنتجعات وحجم الاستثمارات وللمرافق والترفيه وتسارعها، تكون إزاء وجه من «اقتصاد السوق الحر» - المهزوم.. ويكسرنا الوجه الثاني «لبيوغرافيا القرية»، البيوت ذات الطوب الرمادي، منتفخ أسفلها بسبب الرطوبة، مخروبة في جانب ومرقعة في جانب آخر، «وجع» الطفولة العاملة في الزفر والتنظيف وجمع العلب، أو عبثها في الزقاق الضيق والقمامة بلا لعب أو أرجوحة، وكبار يقهرون هزالهم ويكسرون عزلتهم عن الوطن بشيء من الحب والأمل والانتظار، فنكون إزاء وجه الانتصار..!

أن نكتب عن الفقر يمر بالذاكرة تاريخ طويل حافل بالتفاوت والظلم الاجتماعي والعوز. الفقر والغنى وجدا قبل أن يكتب التاريخ وكان الاهتمام بالفقر والفقراء متعدد كما الحلول متعددة.

أن نكتب عن الفقر تواجهنا سلسلة من الأسئلة هل الفقر مشكلة اجتماعية أم أنه مشكلة بيئية تنمو فيها المشكلات السلوكية الاجتماعية وهل يسوغ الفقر انتهاك سلطان المجتمع وسيادته باسم حقوق الإنسان؟ أم هل أن هذه الحقوق مجرد غطاء لصالح الأغنياء؟ وهل تقبل بفكرة الفقر لم يعد مجرد قلة في الدخل بل هو طريقة حياة أو ثقافة الفقر.

أن تفسر الفقر ندخل في مآزق الايدولوجيا والسياسة وتطبيقات الاقتصاد وننتقل من عامل إلى عامل حتى نصل إلى أن الفقر نتاج عوامل مركبة

### أنسنة الفقر

منظمات الأمم المتحدة وبرامجها الإنمائية كمنظمة الطفولة (اليونيسيف) ومنظمة اليونسكو ومنظمة الصحة العالمية ومنظمة الزراعة والأغذية (الفاو) ومنظمة العمل الدولية ومؤتمر الموئل (الهايبيات) رفعوا شعار: الغذاء للجميع، التعليم للجميع، الصحة للجميع، السكن للجميع، العمل للجميع في السبعينيات، لكن هذه المفاهيم أبيدت في نهج اقتصاد السوق الحر، فلجأت «اليونيسيف» إلى شعار «أنسنة» اقتصاد السوق الحر في الثمانينات ولكن مازالت هذه الأنسنة غائبة غياب الماء في السراب! تطورت المعرفة ونمت بوتيرة سريعة، ليس في مجال التكنولوجيا والمعلومات والعلوم الطبيعية فحسب، بل في العلوم الإنسانية. وينطبق هذا على مفهوم الفقر والتنمية. وتطور مفهوم الفقر وتوسع وكذلك مفهوم التنمية. ولم يعد مفهوم الفقر قاصراً على فقر الدخل بل اتسع ليشمل الفقر الإنساني.

لكن لما «أنسنة الفقر الآن؟» لأنها تتسع لتشمل الإنسان، كل الإنسان بدءاً بتلبية احتياجاته وفرص اختياراته ومشاركته ولأنه صار في ظل البرامج «المعولبة» مفعولاً به وليس فاعلاً مختاراً في تحديد أساسيات احتياجاته. وإن الفقر من منظور التنمية الإنسانية متعدد الجوانب أيضاً. فانعدام الدخل أو فقر الدخل ليس إلا مظهراً واحداً من

بأنه «عدم القدرة على تحصيل قوت اليوم أو المعيشة، وهذا هو المفهوم الشائع بيننا، ولكن مفهوم الفقر تطور وتوسع مع مفهوم التنمية. ولم يعد مفهوم الفقر قاصراً على «فقر الدخل» بل اتسع ليشمل «الفقر الإنساني». والأدبيات العلمية الحديثة والحقوقية الاجتماعية والاقتصادية والمفكرين مثل آدم سميث "... لا افهم بالضروريات السلع التي لاغنى عنها للحفاظ على الحياة وحسب، بل كل ما تعتبره أعراف وعادات البلد عدم توفره أمراً غير لائق بالنسبة لأي شخص مهما تدنت مرتبه الاجتماعية...» يقول أوديكون مؤلف موسوعة الفقر «الفقر هو الحرمان من القدرات والحقوق والحريات الأساسية التي تسمح للأفراد بالقيام بالاختيارات الضرورية وتمكنهم من استغلال الفرص التي يحتاجون إليها لكي يحيوا الحياة التي يرغبون فيها. إن الدخل حقاً يعد ركيزة أساسية تقوم عليها الحياة، لكن الدخل بمفرده ليس كافياً، فإذا لم يكن موصولاً بالحريات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية فإنه لا يكفي لكي يكون حافزاً لإذكاء القدرات الفردية، بهذا المعنى لا يكون الدخل غاية في حد ذاته، بل وسيلة لكي يتمكن الفرد من الحياة حياة محصنة من الأمراض، ولكي يحصل على رصيده من التربية، ولكي يشارك مشاركة فعالة في الحياة السياسية والثقافية والاقتصادية حيث يعيش».

### ماهية الفقر

لقد ارتبط تعريف الفقر بمحاولات الإجابة على الأسئلة الاجتماعية المعقدة المتعلقة بالملكية والعلاقات الطبقيّة ودور السلطة السياسية وتصورات الفقير عن ذاته ومجتمعه لذا كان تاريخ البشرية مطبوعاً بجذلية الصراع بين من يملك ومن لا يملك لذلك تعددت الحلول بين القانعين والثائرين. هناك من يعرف الفقر